الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة العربي بن مهيدي-أم البواقي- **المستوى: سنة الأولى ليسانس/المجموعة 01** **كلية الآداب و اللغات**
المادة: النص الأدبي القديم/ سداسي الأول
قسم اللغة والأدب العربي **تاريخ الامتحان: 21 /01 /2024**

عالج موضوعا واحدا على الخيار:

السؤال الأول:

أجب عن الأسئلة الآتية:

س1 : اذكر شاهدا واحدا على قدم الشعر الجاهلي مع الشرح الوافي.
س2 : اكتب البيتين الأوليين من معلقة لبيد بن ربيعة .
س3:تحدث عن خاصيتين من خصائص شعر الصعاليك من حيث البناء الخارجي.
س4: اعقد مقارنة بين الغزل العذري والغزل العمري.

السؤال الثاني:

السند: " أحدث الأندلسيون فناً جديداً يتجاوب مع البيئة التي شاع فيها الغزل والشراب والغناء وهو الموشح الذي يعتمده أكثر من وزن وأكثر من قافية، فيعمد الوشاح فيه إلى ضرب من التنويع والافتنان العروضي " .

***المطلوب:**

وسع في الفكرة، مستشهدا بما تحفظه من أبيات شعرية.

السؤال الثالث:

"تاريخ النقائض قديم حيث ظهرت بواكيره على هيئة المُفاخرات والمُنافرات وكانت نثراً ثم تطورت لِتطال الشعر فظهوره الأوّل في العصر الجاهلي ولكن لمع نجمه في العصر الأموي. ذلك مع ثالوث الهجاء هَمَّام بن غالب التَميميّ من بني مُجاشع المعروف بالفرَزدق، وجرير بن عَطيّة التَميميّ من بني كُليب، والأَخطَل أبو مالك التغلبيّ وشجّعت الكثير من الأسباب لظهور شعر النقائض في العصر الأُموي".

***المطلوب:** اكتب مقالا تبين فيه:

-فن النقائض، المفهوم والنشأة.
-أسباب انتعاشه وتفجره في العصر الأموي.

بالتوفيق **أستاذ المادة: قوراري السعيد**

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة العربي بن مهيدي-أم البواقي- **المستوى: سنة الأولى ليسانس/المجموعة 01**
كلية الآداب و اللغات/ قسم اللغة والأدب العربي **المادة: النص الأدبي القديم/ سداسي الأول/2024**

الإجابة النموذجية

ج1 : الشواهد والأدلة على قدم الشعر الجاهلي مع شرح واف:

1-الإكتمال الفني في القصائد والمقطوعات: إن هذا النضج في التعبير والدقة والتنظيم في العرض والفن والجمال تؤكد جميعها بأن هذا الشعر الجاهلي عاش بكل تأكيد مرحلة طويلة قبل أن يصل إلى مرحلة الجاهلية المعروفة ولو أن الجاهلية عاشت مرحلة التدوين والكتابة قوية صادقة لعرفنا شعراء ربما يكونون أسبق من فاطمة أو عنيزة أو أخو كليب .

2-اقوال الشعراء انفسهم: صدر عن هؤلاء الشعراء الجاهليين انفسهم ممن بلغنا شعرهم أبيات تثبت أنهم كانوا يسيرون على منهج القدماء السابق لهم وينسجون على منوالهم. فهذا أمرؤ القيس الذي يعتبره الكثير أول من وقف واستوقف وبكى واستبكى في بيت واحد مشهور يؤكد ما ذهبنا إليه بقوله :

عوجا على الطلل المحيل لعلنا نبكي الديار كما بكى ابن حذام

فمن يكون ابن حذام هذا؟ وأين شعره؟ ومتى عاش؟ وأين كان ملتجأه؟ ولماذا جاء ذكره هكذا وبكل بساطة على لسان امرئ القيس؟ اكان مشهورا في عصره ؟ .

هي أسئلة تطرح نفسها في انتظار الإجابة ذات يوم، والإشارة مثلها وردت أيضا هي الأخرى في رواية **"ابن رشيق"** الذي يذكر فيها أن أمرأ القيس كان راوية لأبي ذؤاد الأيادي يلوذ به شعره ويتوكأ عليه كثيرا، لكن ابن رشيق لم يذكر لنا شيئا عن هذه الأشعار.

ولا إن ذكر امرؤ القيس اسم شاعر فإن أبا الفوارس عنترة يلمح إلى عدد منهم في مطلع قصيدته. يقول:

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

ومعنى البيت كما يفسره الكثير من المفسرين والشراح، هل أبقى الشعراء لأحد معنى إلا وقد سبقوه إليه وهل يتهيأ لغيرهم أن يأتي بالجديد .

أما حكيم الجاهلية **" النابغة الذبياني"** فيصرح بقوله:

ما أرانا نقول إلا معارا أو معادا من لفظنا مكرورا

فهذه الإشارات وغيرها تذهب كدليل على قدم الشعر واتساع أفقه، وأن ناظميه الأوائل أسبق من أولئك الذين ذكرهم الجاحظ في نصه.

3-القرآن الكريم: معجزة الرسول(ص) نزل على قوم برعوا في بيانهم وتألقوا في فصاحتهم وأجادوا في نظمهم. تحداهم أن يأتوا بصورة من مثله. بل آية. ولو كان بعضهم لبعض ظهيرة. فيه أدلة وآيات وشواهد تنزه القرآن على أن يكون شعرا وتنفي الشاعرية عن الرسول(ص) وتدل في الوقت نفسه على أن العرب شعراء والشعر ديوان العرب.

ج2 : البيتين الأولين من معلقة امرئ القيس:

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا بِمِنىً تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرِجَامُهَـــــــا

فَمَدَافِعُ الرَّيَّانِ عُرِّيَ رَسْمُهَا خَلِقاً كَمَا ضَمِنَ الوُحِيَّ سِلامُهَا

ج3: خاصيتان من خصائص شعر الصعاليك من حيث بناؤه الخارجي:

شعر مقطوعات/وحدة الموضوع/التخلص من المقدمات الطللية/عدم الحرص على التصريع/القصصية الشعرية/ الواقعية/ الألفاظ الحوشية الغريبة/ الغزل والمرأة/ وصف المغامرات

ج4: عقد مقارنة بين الغزل العذري والغزل العمري:

الغزل العذري: أو العفيف، الطاهر، البدوي- جميل بن معمر، قيس بن الملوح، مجنون ليلى، كثير عزة، قيس بن ذريح

التزم شعراؤه بحبيبة واحدة

الغزل العمري: الحضري، المدني، الحسي، الإباحي، الفاحش، المباشر، الماجن-عمر بن أبي ربيعة،

*لم يلتزم شعراؤه بحبيبة واحدة(ليلى الأخيلية حبيبة توبة بن حمير/ قيس بن الملوح حبيبته ليلى/قيس بن ذريح حبيبته لبنى/ جميل بن يعمر حبيبته بثينة)

*خلعوا عن القصيدة ثوب حشمتها من خلال وصف الجسد والإشارات الجنسية.

الإجابة على السؤال الثاني:

الموشح: فن شعري مستحدث، يختلف عن ضروب الشعر الغنائي العربي في أمور عدة، وذلك بالتزامه بقواعد معينة في التقنية، وباستعماله اللغة الدارجة أو الأعجمية في خرجته، ثم باتصاله القوي بالغناء. ومن الملفت ان المصادر التي تناولت تاريخ الأدب العربي لم يُقدم تعريفا شاملا للموشح، واكتفت بالإشارة إليه إشارة عابرة، حتى ان البعض منها تحاشى تناوله معتذرا عن ذلك لأسباب مختلفة. فابن بسام الشنتريني، لا يذكر عن هذا الفن إلا عبارات متناثرة، أوردها في كتابه "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"، وأشار إلى أنه لن يتعرض للموشحات لأن أوزانها خارجة عن غرض الديوان، لا أكثر على غير أعاريض أشعار العرب. أما ابن سناء الملك فيقول: "الموشح كلام منظوم على وزن مخصوص."

موشح أو موشحة أو توشيح، وتجمع على موشحات أو تواشيح من وشح بمعنى زين أو حسن أو رصع والوشاح : كله حلي النساء.

ظل الشعر العربي في المشرق والمغرب على القافية الرتيبة حتى عصر الخلافة بالأندلس في القرن التاسع الميلادي حيث ظهر شعراء مجددون عملوا على تطوير الاتجاه الشعبي بحيث ظهرت بعض الألفاظ العامية موظفة شعريا في هذا العصر. وبعد انتشار الغناء الذي تطور بشكل كبير بعد الاختراعات الموسيقية التي ظهرت على يد زرياب، وكان من الطبيعي أن يتطور معه الشعر، نتج عن ذلك لون جديد يدعى فن التوشيح.

يبنى الموشح على المقطوعات الشعرية التي تنظم بصورة محكمة، وقد ظهر في الشعر العربي لأول مرة في بلاد الأندلس[3]. تبدأ الموشحة بالمطلع وتختم بالخرجة، وهي القفل الأخير الذي لا يلتزم قواعد اللغة العربية. ومن خلال الخرجة التي كانت تنظم بالأعجمية أحيانا، استطاع الأوربيون في القرون الوسطى، أن يقتبسوا أكثر الأغراض التي وردت في الشعر العربي.

لكن ليس معنى ذلك أن الموشح لون قائم بذاته لا علاقة له بالشعر العربي، بل هو ضرب من ضروب الشعر العربي لا يختلف عن القصيدة التقليدية إلا في تعدد قوافيه وتنوع أوزانه أحيانا، وفي الخرجة التي يخرج بها الوشاح من الفصيح إلى العامي تارة، وتارة أخرى إلى العجمي، كما يختلف عنها أيضا في تسمية أجزائه. فالموشح الأندلسي يعد بذلك، ثورة على القصيدة التقليدية التي تلتزم وحدة الأوزان ورتابة القافية، وليس تمرداً على الشعر العربي في جملته وتفصيله.

فإذا كانت الموشحات قد ظهرت في القرن التاسع الميلادي حسب ما استقيناه من المصادر التي أرخت للأدب الأندلسي، فإنه لم يصل إلينا منها إلا ما يعود إلى القرن العاشر الميلادي، أي ما أنتجه الشعراء على مدى قرن من الزمن قد ضاع. لقد كسدت الموشحات الأولى بسبب النقلة الذين سكتوا عن هذا الفن، لاعتقادهم أنها خارجة عن الأعاريض المألوفة. ولعل أقدم موشحات أندلسية وصلت إلينا هي لعبّادة بن ماء السماء (ت 422 هـ - 1030 م). ولم تدون الموشحات إلا في القرن الحادي عشر الميلادي بعد وفاة عبادة بن ماء السماء الذي أورد له صاحب " الوفيات " موشحتين.

اتخذ فريق من الباحثين الأسبان موضوع اللهجات في الأندلس حُجّة لتغريب أصل الموشح، خاصة بعد اكتشاف بعض الخرجات العجمية في الموشحات. لقد ذهب هؤلاء الباحثون إلى أن الخرجات العجمية التي ذيلت بها بعض الموشحات الأندلسية ما هي إلا بقايا أغان إسبانية، والموشحات الأندلسية إنما نشأت تقليدا لهذه الأغاني. لكن هذا الزعم لم يتأكد بأدلة قاطعة. لأنه لم يثبت فيما إذا كانت الموشحات الأولى تحتوي على الخرجة أم لا. لأن الخرجة حسبما جاء في المصادر، تمثل مرحلة من مراحل تطور الموشح.

غير أن الخرجات لم تكتب كلها بالعجمية، وإنما أكثر الخرجات التي نظمها الوشاحون بهذه اللهجة تخللتها بعض الألفاظ العربية أو العامية. ثم إن وزنها العروضي ليس فيه شيء من العجمة، بل يبعد كثيرا عن أوزان الشعر الأوربي القديم التي خلطت بين النظامين المقطعي والمنبور، وعن الأغاني الشعبية الأسبانية التي يزعم أنها ظهرت قبل الموشحات.

إن وجود هذه الخرجات يُعد خروجا على اللغة التي نظمت بها الموشحة. فلما نظم الوشاح الأندلسي قطعته باللغة الفصحى، استحسن الخروج في آخر قفل عن اللغة الأصلية، فكتب الخرجة بالعامية أو العجمية أحيانا. وقد نظم بعض الشعراء اليهود موشحات عبرية ذات خرجات بالعربية وأخرى باللهجة الرومانسية، وذلك في القرن الحادي عشر الميلادي.

ولما نظم الوشاحون الخرجات بلهجات مخالفة للغة أقسام الموشح، كانوا يقصدون من وراء ذلك أن تتميز الخرجة عن بقية الأقفال في الموشحة. ولم يقتبس الوشاحون أبياتا ولا أوزانا عجمية، كما أن مؤرخي الأدب الأندلسي القدامى لم يشيروا البتة إلى أن الوشاحين كانوا يأخذون الخرجات من أغنية عجمية. فقد جاء في " الذخيرة " أن الوشاح كان يأخذ اللفظ العامي والعجمي. وهذا يؤكد أن ما كان يعرفه الوشاحون هي الألفاظ العجمية وليست الأغاني. فالموشح إذن، هو أندلسي المنشأ وعربي الأصل، ولا يمتّ بأي صلة، لا من بعيد ولا من قريب، إلى مصادر أجنبية.

الخرجة هي عبارة عن القفل الأخير الذي تختم به الموشحة، وهي ركن أساسي لا يمكن الاستغناء عنه في الموشحات بعكس المطلع الذي قد تبتدئ به الموشحة وقد تخلو منه. وقد تتميز الخرجة عن الأقفال من حيث اللغة، لأنها القفل الوحيد من الموشحة الذي يجوز فيه اللحن.

ويجوز أن تكون الخرجة في الموشحة عجمية اللغة، ولا يشترط أن تكون ألفاظ الخرجة كلها عجمية، بل تكون أيضا مزيجا من ألفاظ عربية وعجمية أو عامية وعجمية، وهو الأغلب في الموشحات. كما أنه ينبغي على العجمية أو العامية أن تستخدم في الخرجة فقط، فإذا تسربت هذه الألفاظ إلى الأجزاء الأخرى من الموشح، سمي موشحا مزنما لا ينظمه إلا الضعفاء.

رغم الازدواج اللغوي والعناصر البشرية المختلفة، فإن الشعر الأندلسي لم ينحرف عن نظيره المشرقي من حيث اللغة باستثناء الموشحات. ولغة الموشحات ليست لغة متميزة، وإنما هي اللغة العربية التي نظم بها الشعر. أما الخرجة التي كتبت بالعجمية تارة وبالعامية تارة أخرى فهي تظرف استحسنه الوشاح لِما

في ذلك من متعة يتذوقها الناس. ولم تكتب كل الخرجات بالعجمية سوى بعض منها، واقتصرت العجمية في الموشح على الخرجة فقط، أو على جزء منها، ولم تصل إلينا موشحة واحدة تخللتها ألفاظ عجمية. فلغة الموشح إذن هي العربية.

أما أكثر الخرجات التي ابتعدت عن الفصحى، فقد نظمها أصحابها بالعامية. والعامية لا يجوز أن تتسرب إلى الأجزاء الأخرى في الموشحة، وإلا أصبح الموشح مزنما، كما سبقت الإشارة إليه. وهذا يدل على أن الموشحة نظمت في بداية الأمر كلها بالفصحى، ولما لجأ بعض الشعراء إلى تقليد فحول التوشيح وقعوا في التزنيم. وهذا الانحراف عدّه بعض المستشرقين اللبنة الأولى في تكوين الموشح بغية إرجاع مصدره إلى عناصر غير عربية.

تكوين الموشح: يضم الموشح عادة ثلاثة أقسام، دورين وخانة كل منها بلحن مختلف والختام بالخانة الأخيرة غالباً ما يكون قمة اللحن من حيث الاتساع والتنويع مثلما في موشح لما بدا يتثنى وموشح ملا الكاسات، وقد لا تختلف الخانة الأخيرة ويظل اللحن نفسه في جميع مقاطعه كما في موشح يا شادى الألحان، وقد تتعدد أجزاء الموشح لتضم أكثر من مقطع لكل منها شكل وترتيب وتتخذ تسميات مثل المذهب، الغصن، البيت، البدن، القفل، الخرجة..أما ابن سناء الملك فيقول: (الموشح كلام منظوم على وزن مخصوص وهو يتألف في الأكثر من ستة أقفال وخمسة أبيات ويُقال له التام، وفي الأقل من خمسة أقفال وخمسة أبيات ويُقال له الأقرع، فالتام ما ابتدئ فيه بالأقفال، والأقرع ما ابتدئ فيه بالأبيات. اما الموشحات فهي تتالف من اسماط (اقفال ـ يقابلها الردة) ومن ابيات تتفرع إلى اغصان (أجزاء ـ يقابلها دعامات) وهي كالاتي:

1-القفل (الاسماط): هو بيت أو عدة ابيات من الشعر تبتدئ بها الموشحات في اغلب الأحيان ، وتتكرر قبل كل بيت منها ، ويسمى القفل سمطا ويشترط في الاقفال التزام القافية والوزن والأجزاء وعدد الابيات الشعرية . وهكذا تكون كلها في الموشحة ذات موسيقى لفظية وتلحينية واحدة . والقفل لا يكون اقل من جزأين (دعامتين) ويصل إلى ثمانية أجزاء عند البعض وهي قليلة .فمثلا

- القفل المركب من جزاين

شمس قارنت بدرا راح وناديم 7+5 حركات

- القفل المركب من ثلاث أجزاء

حلت يد الامطار ازرة النوار فياخذني 7+7+5 حركات

- القفل المركب من أربعة أجزاء

2-البيت: هو ما نظم بين القفلين من ابيات شعرية (ويسمى الدور) ويشتمل على أجزاء تسمى اغصانا تتعدد بتعدد الاغراض والمذاهب . وقد يتالف البيت من جزاين أو ثلاثة أجزاء . ومن شروط الابيات ان تكون كلها متشابهة وزنا ونظاما وعدد أجزاء ، واما الروي فيحسن تنويعه ، ومن عادة الموشح ان يبدا بقفل وينتهي بقفل ويسمى بالتام وعادة يتردد ست مرات . اما اذا تردد خمس مرات (أي لا يبدا بقفل) يسمى بالاقرع . وقد قسم ابن سناء الملك الموشحات إلى قسمين:

1- ما جاء على اوزان العرب وهي تشبه المدراش السرياني ذو الوزن المتساوي

2- الخالية من العروض كما يقول : (اردت ان أقيم لها عروضا يكون دفترا لحسابها وميزانا لاوتارها واسبابها فعز ذلك واعوز لخروجها عن الحصر وانفلاتها من الكلف ... واكثرها مبني على تأليف الارغن

بناء الموشح : تختلف الموشحات عن القصائد العربية من حيث البناء ويتألف الموشح من أجزاء مختلفة يكوّن مجموعها بناء الموشح الكامل ، وقد اصطلح النقاد على تسمية هذه الأجزاء بمصطلحات ، وهذه الأجزاء هي:

-1المطلع 2- القفل 3- الدور 4- السمط 5- الغصن 6- البيت 7- الخرجة

إليكم موشح نموذجي البناء للموشح الأندلسي ويمكن بناء الموشحات المكفرة للذنوب عليه

موشح " أيُّها الساقي إليك المُشتكى" لابن زُهْر الإشبيلي ، وقد قام على خمسة أدوار:

أيُّها الساقي إليك المشتكى ** قد دعوناك وإن لم تسمع (مطلع)

ونديمٍ هِمْتُ في غُرَّتِهِ(سمط)

وشربْتُ الراحَ من راحتِهِ (سمط)

كلّما استيقظ من غفوتِهِ (سمط)
جذب الزق إليه واتّكا ** وسقاني أربعا في أربع(قفل)
غصنُ بانٍ مال من حيث استوى (سمط)
باتَ من يهواه من فَرط الجوى (سمط)**خافقَ الأحشاءِ موهونَ القوى** (سمط)
كلّما فكّر في البَيْنِ بكى ** ويحه ! يبكي لِمَا لم يقع(قفل)
ما لعيني عَشِيَتْ بالنظرِ (سمط)
أنْكرَتْ بَعدَك ضوءَ القمرِ (سمط)
وإذا ما شِئْتَ فاسمع خبري (سمط)
عشيَتْ عيناي من طولِ البُكاء ** وبكى بعضي على بعضي معي (قفل)
ليس لي صبرٌ ولا لي جلدٌ (سمط)
يا لَقومي عذلوا واجتهدوا (سمط)
أنكروا شكوايَ ممّا أجدُ(سمط)
مثلُ حالي حقُّه أن يشتكى ** كمدَ اليأسِ وذُلَّ الطمع(قفل)
كبدي حرى ودمعي يكفُ (سمط)
يعرفُ الذنبَ ولا يعترفُ (سمط)
أيُّها المعرضُ عمّا أصفُ (سمط)
قد نما حبُّك عندي وزكا ** لا تقل في الحبِّ إنّي مُدّعي (خرجة)

نلاحظ أن حرفا الروي في الأقفال متماثلة بالتقابل (ك) في الشطر(الغصن) الأول و (ع) في الشطر(الغصن)الثاني، بينما تتماثل حروف الروي في أسماط الدور الواحد وتختلف عنها في باقي الأدوار في أسماط بيت الدور الأول (ت) - في أسماط بيت الدور الثاني (ى)- في أسماط بيت الدور الثالث (ر).في أسماط بيت الدور الرابع (د) - في أسماط بيت الدور الخامس (ف)

البحر المستعمل هو بحر الرمل في أغصان الأقفال وأسماط البيوت معاً (موحد في جميع الموشح)

من أشهر الوشاحين الأندلسيين: (عبادة بن ماء السماء ، عبادة القزاز ، ابن بقي الأعمى التطيلي ، لسان الدين بن الخطيب ، ابن زمرك ابن سناء الملك ، شهاب الدين العزازي ، ابن باجة ابن سهل ، ،ابن زهر ، محيي الدين بن العربي أبو الحسن المريني.

الإجابة على السؤال الثالث:

النقائض من الفنون الشعر القديمة لأنها عرفت منذ العصر الجاهلي ، فقد كان شعراء القبائل المتحاربة يتراشقون بالشعر كما يتراشقون بالسّهام ، وكانوا يهجون ويناقضون بعضهم بعضاً، فينتصر الشاعر بقومه ويرد عليه شاعر القبيلة المعادية ، ثم جاء الإسلام فدارت النقائض بين شعراء المسلمين وشعراء المشركين فدافع شعراء المدينة عن الإسلام والمسلمين ودافع شعراء مكة عن دينهم الوثني ، وعلى الرغم من أن النقائض أيام الرسول (ص) تعدّ امتداداً للنقائض في الجاهلية إلا أن تغيراً قد أصابها من حيث الغاية إذا أصبحت دفاعاً عن عقيدة ومبادئ دينية بعد أن كانت دفاعاً عن أعراض القبيلة.

ونقائض الإسلام لم تشتمل على فحش وجرح للأعراض وانتهاك للحرمات كالتي نتلمسّها بشكل واضح في نقائض جرير والفرزدق والأخطل

ثم ازدهر هذا الفن ازدهاراً كبيراً وواسعاً في العصر الأموي وتحوّل إلى فن مستقل بذاته له أصوله وعناصره وأساليبه ومراميه وأبعاده الاجتماعية والسياسية فأحتلّ مكانة عزيزة وتبوأ منزلة في لوحة الشعر.

وكانت الحياة في العصر الأموي صالحة لقيام مثل هذا الفن ، واستطاع أن يرجع إلى ما كان عليه في الجاهلية الأولى ، لذلك عاشت النقائض في ظله وسايرته إلى النهاية وبلغت في درجتها الفنية وآثارها الأدبية الاجتماعية منتهى ما بلغت في تاريخ الشعر العربي جمعيه ، وهذا ما يقودنا لأن نتبين أسباب النقائض في هذا العصر .

أسباب النقائض:

لو رجعنا إلى العصر الأموي وبحثنا عن سبب انتعاش وتفجر النقائض في هذا العصر لوقفنا على أسباب خاصة وأسباب عامة

1-الأسباب الخاصة:

أهم هذه الأسباب السبب الاقتصادي فنقائض جرير والأخطل متأثرة به ، إذ أنها قامت على ما كان بين قيس وتغلب من المنافسة على أرض الجزيرة واستغلالها منذ نزلت قيس فنسرين أساءت جوار تغلب فوقف جرير والأخطل متناقضين.

ومن الأسباب الخاصة أيضاً أن الظروف جعلت جريراً يقف في صفوف قيس ، وتصادف (إن صح التعبير) أن عشيرته أسرعت بالبيعة لابن الزبير ، وتصادف أن قتل مجاشعي الزبير بن العوام ، وتصادف أن لجأت النوار زوج الفرزدق حين غاضبته إلى الزبير فجعل الفرزدق يهجو جريراً.

2- الأسباب العامة:

1-السبب السياسي: وترجع إلى تشجيع الخلفاء أي حكّام بني أمية لهذا الفن ولهذا الشعر بغية صرف الناس عن التفكير في السياسة ، وقد كان لهذا الجانب مظاهر شتى وصور عديدة فمثلاً ما فعل بشر بن مروان بجمع الشعراء على جرير ويغر بهم به وما كان ذلك من بشر إلا تأييداً لسياسة آل مروان.

2- السبب العقلي: وتعود إلى نمو العقل ومرانه الواسع على الحوار والجدل والمناظرة في النّحل السياسية والعقيدية والفقه والتشريع .

فلقد تناظر الشعراء بحقائق القبائل ومفاخرها ومثالبها، فدرس كلّ منهم موضوعه وبحث في أدلته ليوثقها، وفي أدلة خصمه لينقضها، فأصبحت مناظرات شعرية تدور في سوقي المربد في البصرة والكناسة في الكوفة.

3- السبب الاجتماعي: ومرده إلى حاجة المجتمع العربي وخاصة في البصرة إلى ضرب من الملاهي يقضي به الناس أوقات فراغهم.

خصائص فن النقائض: لفن النقائض وخصوصاً ما جرى بين جرير و الفرزدق والأخطل خصائص عديدة منها:

1- طول النقيضة: لاختلاط العصبية القبلية بالسياسة ، فكانت النقيضة تخوض في مديح الخلفاء والولاة فأصبحت لا تحتوي على فخر وهجاء فحسب بل تحتوي على مديح وسياسة ، ويقدم الشاعر لكل ذلك ببكاء الأطلال ووصف الرحلة والنسيب ، فاتسمت بالطول ، فلجرير قصيدة رائية أكثر من خمسين بيتاً بدأها برثاء زوجته ووصف المطر ومديح أم حرزة ويبدأ البيت الرابع والعشرين فيها بهجاء الفرزدق فيقول

لولا الحياء لعادني استعبار ولزرت قبرك والحبيب يزار
ولقد نظرت وما تمتع نظرة في اللحد حيث تمكّن المحفار

ثم يهجو الفرزدق فيقول:

أفأم حرزة يا فرزدق عتيم غضب المليك عليكم القهـــار

فيرد عليه الفرزدق بقصيدة طويلة يبدؤها بمقدمة طللية ثم بارتحال الظعائن ثم بالحكمة ، وفي البيت الثاني والعشرين يبدأ بهجاء جرير فيقول :

تحن بزوراء المدينـــــة ناقتي حنين عجـول يبتغي البو رائم
ويا ليت زوراء المدينة أصبحت بأحفار فلح أو بسيف الكواظم

ثم يهجو جريراً فيقول

تحرّك قيس في رؤوس لئيمة أنوفاً وآذاناً لئام المصـالم

فجرير من قبيلة قيس

2- التأثر بالإسلام: إذ عاش شعراء النقائض في بيئة إسلامية ، فدخلت المعاني الإسلامية في صلب النقائض فخراً وهجاء. وهذا ما يبدو في نقيضـة الفرزدق التي يهجـو بهـا جريراً ويفتخر بقومـه فيقول:

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول
بيتـاً بنـاه المليك وما بنا حكم السماء فإنه لا ينقل

وهذا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿**أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا**﴾

3- الإفحاش في الهجاء: لقد هتك شعراء النقائض الأعراض وأباحوا الحرمات بعبارات تؤثر التصريح لا التلميح ، وهذا الهجاء وصل إلى درجة تشمئز منه النفوس وتنكرها الأخلاق والتعاليم الدينية وكان لبعض الأبيات أثر في نفوس من وجهت إليهم فقال جرير :

4- اعتماد السخرية: عمد شعراء النقائض إلى هذا الأسلوب ففيه إسفاف وتشنيع الخصم وفي نقائض جرير والفرزدق أمثلة كثيرة على ذلك.

فقد سخر جرير من الفرزدق قائلاً :

وإنك لو تعطي الفرزدق درهماً على دين نصـرانية لتنصّر

ومن ذلك أيضاً قوله :

خذوا كحلاً ومجمرة وعطراً فلستم يا فرزدق بالرجـال

5- توليد المعاني والصور: أخذ شعراء النقائض يولدون المعاني و الأفكار ، وكان عندهم خيال خصب يبتكرون الصور ويبالغون في المعاني ويخترعون الوقائع والحوادث غير آبهين بما يرتكب في سبيل ذلك من الكذب والبهتان.فشغل جرير بفكرة القين والحدادة عند الفرزدق فولّد منها المعاني ، فحينما يصفه بأنه قين و ابن قين كان يتعمق في هذه الفكرة ، ويستخرج منها معاني متعددة فيقول :

ألهى أباك عن كل المكارم والعلا لي الكتائف وارتفاع المرجل

تصف السيوف وغيركم يعصي بما يا ابن القيون و ذاك فعل الصّقل

6- استخدام أسلوب المقارنة والموازنة:

وأسلوب الموازنة والمقارنة من أهم سمات النقائض عند الأمويين وخصوصاً عند الفرزدق وجرير والأخطل لجأ إليه الشعراء للاحتجاج و الدقة في التحدي ولتوضيح الفكرة وإظهارها.

يقول الفرزدق :

أتعدل أحساباً لئام أدقةٍ بأحسابكم إني إلى الله راجــع

واضعاً قول الأخطل لجرير:

أتعدل أحساباً كراماً حماتها بأحسابكـم إني إلى الله راجع

7- رصد سقطات الخصم: حاول شعراء النقائض رصد أخطاء وغفلات الخصم لكي ينهلون عليه بالهجاء والشعر المقذع وينظر هنا إلى حادثة نبؤ السيف في يد الفرزدق عندما أمره الخليفة سليمان بن عبد الملك بضرب عنق أحد الأسرى ، وكان قد دس له سيف لا يقطع ، فاستغل هذه الحادثة جرير ، وراح يسخر من الفرزدق فيقول:

أكلفت قيساً أن نبا سيف غالـب وشاعت له أحدوثة في المواسـم

بسيف لأبي رغوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

ضربت عند الإمام فأرعشت يداك وقالوا محدث غير صـارم